العدد(1505) السنة السادسة -الثلاثاء (12) آيار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

" المدى " في مهرجان "كان" السينمائي الدولي:

فيلم الكارتون "إلى الأعلى" تحد لزرع الأمل في زمان الأزمة الاقتصادية

عرفان رشيد
كان

ما هي إلا ساعات وينطلق المهرجان، مهرجان "كان" السينمائي الدولي بدورته الثانية والستين.. وما يميّز هذه الدورة عن سابقاتها أنها تقام في أصعب فترة يمر بها العالم بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية ولا يبدو أن العالم سيشهد بارقة النور في نهاية النفق في القريب العاجل. فبرغم التطمينات والتأكيدات بأن احتمالات النهوض من هذه "الكبوة" قائمة، فإن ما يُكتشف كل يوم من "مصائب" اقترفها المتلاعبون باستثمارات المدّخرين، يرفع سقف المخاوف ويضبّب الأفق بشكل أكبر. وآخر هذه "الاكتشافات" ما يجري الحديث عنه في هذه الساعات، أي الانهيار الذي يمكن أن يصيب عددا من البنوك بسبب مليارديرات الدولارات المتراكمة بديون المواطنين الأمريكيين إزاء نظام البطاقات الائتمانية المصرفية والتي قُدّرت فيها ديون العائلة الأمريكية الواحدة بما يعادل ١٢-١٥ ألف دولار. وحين تنفجر حالة في الولايات المتحدة لا بد من أن تشعر أوروبا بارتداداتها.

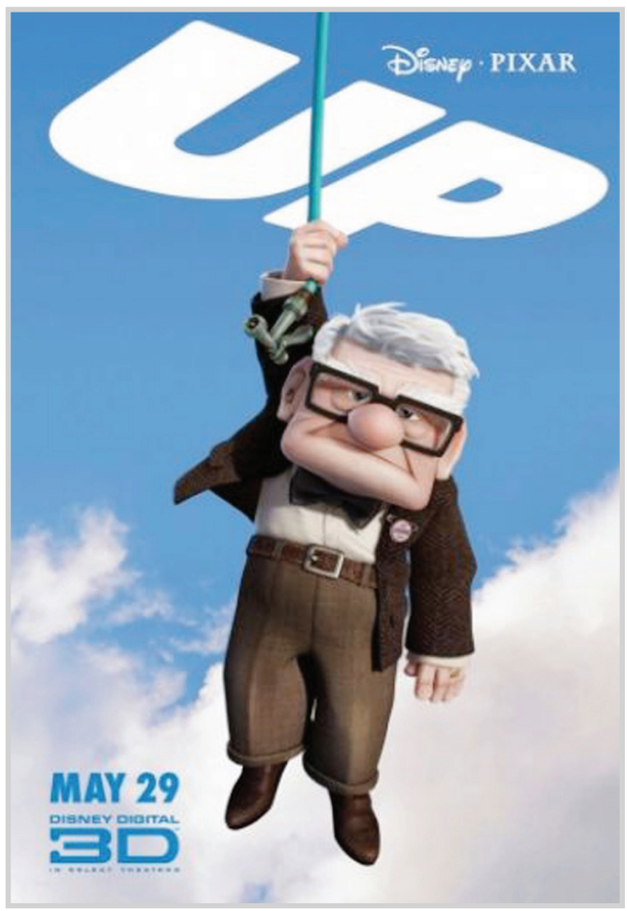

في هذه الأجواء المضببة يقام المهرجان. واختار المدير الفني للمهرجان تييري فريمو لحفل الافتتاح شريط التحريك "إلى الأعلى" من إخراج جون لاسيتير وإنتاج "بيكسار" الشركة الأكثر نشاطاً ضمن ديزني التاريخية. قد يكون اختيار تييري فريمو نتيجة لإعجابه الشديد بالشريط أو ربما مجرّد مصادفة، لكنها مصادفة أصدق من أي تخطيط، ذلك لأن ما يدور في الفيلم -حسب من أتيحت لهم فرصة مشاهدته- لا يختلف كثيراً ممّا يُعاش كل يوم في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية فالعالم يبدو، في مواجهة الأزمة الحالية، مثل من كبا وفقد كل إمكانيات النهوض أو المقاومة، أو كمن استكان من دون حول أو قوة منتظراً النهاية المحتومة، أي بالضبط نقيض ما تفعله الشخصية الرئيسية في فيلم "إلى الأعلى" كارل فريدريكسن، الذي يخطط لتحقيق حلم حياته، بالذات في اللحظة التي يعتقد الآخرون بأنه سحب مجدافيه وسلم القارب لمجرى النهر وتياراته.

بطل من نوع جديد

منذ بضع سنوات عوّدت شركة "ديزني"، وبالذات قسمها الأكثر حيوية، أي "بيكسار"، جمهورها على مفاجآت لا حدود لها. ومن بين المفاجآت نوعية الأبطال الذين يحتلون واجهة إنتاجاتها وهم من جميع الأشكال والأنواع. ولم تعد الشركة تكتفي بإناطة مهمة البطولة إلى الحيوانات الناطقة أو الكائنات البشرية بلحم ودم، بل أيضاً إلى لعب وروبوتات ناطقة، ووحوش، وإلى سيارات خارقة السرعة. إلاّ أن كل هذه الشخصيات تعجز عن مواجهة أو مقاربة الطاقة الانقلابية والتميّز الذي يمتلكه "كارل فريدريكسن". لكن أين تكمن قوة كارل فريدريكسن الكاسرة للتابوهات؟

ونظراً لكونها شخصية إنسانية، فإن قوتها لا تكمن في طبيعتها، بل في واحدة من صفاتها، أي في سني عمر كارل فريدريكسن البالغ ٧٨ عاماً من العمر. إنه رجل عجوز إذاً وقد أختير لا ليؤدي دوراً ثانوياً مسانداً بل ليكون بطلاً أساسياً في واحدة من أكثر المغامرات إثارة وتشويقاً: فبعد وفاة زوجته يقرر كارل فريدريكسن تحقيق أمنية طالما حلم أن يحققها برفقة زوجته الحبيبة، أي بالطيران بمنزله إلى مكان قصي لا يبلغه أحد ولا يزاحمه فيه أي كائن. وهكذا يبدأ بربط آلاف البالونات الملوّنة والمنفوخة بسقف بيته ويبدأ برحلة إلى الأعلى، صوب أمريكا اللاتينية عبر السماء. يهبط بعد حين في مكان غريب ومليء بالمفاجآت اسمه "بارادايس فولس" أي "مهبط الفردوس". لكن، وبرغم أنه كان يحلم أن يقوم بهذه الرحلة لوحده، فإنه يجد نفسه محاصرا بمرافق غير مرحّب به في البداية. طفل صغير في الثامنة من العمر إسمه راسّيل، بدين للغاية ودخل المنزل الطائر "كـ"متسلل غير شرعي" بالضبط مثل المهاجرين غير الشرعيين الذين ترميهم قوارب مهربي البشر (الجدد) على بعد بضع مئات من الكيلومترات من الساحل اللازوردي.

مثال إيجابي

يسعى المثال القادم من هذا الشريط، كما هي الحال في غالب أعمال ديزني، إلى زرع القيم الإيجابية العامّة وقدر من الثقة بالنفس، وتصبح هذه الثقة في ظروف الأزمة الاقتصادية المستفحلة والمتواصلة ضرورية مثل خافض الآلام الذي يحتاج من أصيب بجرح أليم عسير على الاندمال. صحيح أن العديد من المحللين الاقتصاديين يؤكدون أن العالم خارج لا ريب من عنق هذه الزجاجة إلاّ أن آثار الأزمة لا تزال كارثية ومخيفة ولم تبعدها من صدر الصفحات الأولى في صحف العالم أو من مقدمة الأخبار إلاّ مخاوف الموت الناجمة عن انتشار "أنفلونزا الخنازير" في المكسيك وأرجاء من العالم. والمواطن الأمريكي أكثر حاجة من غيره إلى هذا النموذج الإيجابي وربما ستجبره تلك الحاجة على أن يجلس في صالة السينما أو أمام شاشة التلفزيون ليشاهد الفيلم الذي خُطّط لأبنائه أو أحفاده. وبرغم أن الشريط خُطّط وأنجز قبل انفجار الأزمة إلاّ أنه ينسجم مع واقع الحال بشكل كبير.

لكن، وعلى الصعيد السينمائي، ماهو الجديد الذي يملكه شريط التحريك هذا الذي يُغامر به تييري فريمو لافتتاح مهرجانه؟

هل يسعى للحصول على ما حققه في العام الماضي بشريط التحريك "فالس مع بشير" المتميّز للإسرائيلي آري فولمان والذي كان قاب قوسين أو أدنى من السعفة الذهبية، وبلغ ناصية الأوسكار ضمن الترشيحات الخمس؟

هل يسعى للحصول على الوهج الإعلامي (والسياسي) عندما عرض ضمن مسابقة مهرجانه في عام ٢٠٠٥ شريط مايكل مور المثير للجدل "فهرنهايت ٩-١١" والذي زاد وهجاً بقرار لجنة التحكيم الدولية برئاسة الأمريكي كينتين تارانتينو منحه السعفة الذهبية رغم كونه فيلماً وثائقياً "مُمثّلاً ومبنيّاً" في غالب مشاهده؟

ربما كان فريمو يسعى لكل ذلك أو ربما أراد أن يكون مهرجانه أن يكون صاحب القول النهائي بعودة سينما التحريك إلى كنف المهرجانات الكبيرة بأهلية وبحقوق المواطنة الكاملة بعد أن كانت أبعدت عن البرامج الرسمية للمهرجانات الكبرى وعن مسابقاتها لسنين طويلة. وعلى أية حال لا ينبغي البحث عن مبررات منح صولجان الافتتاح لـ"إلى الأعلى" دون الأخذ في الاعتبار الضغط والإنفاق الإعلامي والإعلاني الذي تمارسه ديزني للترويج عن إنتاجها هذا، وكانت كافية لنا جولة سريعة في شارع "الكروازيت" وقرب قصر المهرجان قبل ثلاثة أيام من الافتتاح لنلمس لمس اليد مقدار الاستثمار الإعلاني الذي أنفقته ديزي وبيكسار للدفع بشريطهما دون أن تستكينا إلى ما سيحققة عرض الفيلم في ليلة افتتاح مهرجان "كان" من عوائد إعلامية في إرجاء المعمورة. ليس بأمكان العابر في هذا الشارع ألاّ يستدير برأسه لمشاهدة بوسترات الفيلم العملاقة وهي تزيّن واجهة فندق "كارلتون" أحد أهم مقرّات المهرجان والواقع في منتصف الطريق الذي سيمّر به آلاف الصحفيين والنقاد وزوّار المهرجان.

يقول بيت دوكتير عن الفيلم "إنه يروي عن منزل طائر مثل المنطاد. منزل كان يسكنه رجل عجوز غريب الأطوار شيئاً ما وخفيف الظل ومُغرّباً عن العالم المحيط به، بالضبط كما هي الحال لشخصية "غراند تورينو" التي أداها كلنت إيستوود. كان العجوز كارل يعمل، قبل إحالته الى التقاعد، بائعاً للبالونات وعندما تموت زوجته يُقلع عن كل شيء ويربط آلاف البالونات بسقف منزله ويطير في الهواء متجهاً إلى مكان غريب في أمريكا الجنوبية لطالما حلم به وبرحلة يقوم إليها برفقة زوجته. وبالفعل يطير المنزل لكن على كارل أن يواجه مفاجأة غير مُنتظرة إذ يجد نفسه مُرافقاً بالصبي راسّيل الذي كان يلعب في حديقة المنزل لحظة إنطلاق المبنى نحو الأعالي.

لكن هل الجمع ما بين هذين الجيلين، جيل الأجداد والأحفاد عملياً، محاولة من ديزني لتوسيع قاعدة المشاهدين عمرياً؟ هل تحاول ديزني أن تغمز لملايين المتقاعدين الذين يُقضّون جل أيامهم أمام شاشات التلفزيون ويزيد عددهم كل عام بالآلاف؟ مخرج الفيلم جون لاسيتير يعتبر عمله "بالضبط مثل أفلامنا السابقة، موجّه لجميع المراحل العمرية وليس إلى الأطفال فحسب. نحن نعتقد أن لا وجود لمتعة أعذب من فيلم تحريك مُنجز بشكل جيّد، وهو ما نسعى لتحقيقه بأعمالنا. ما أتمنّاه هو أن يستوعب جمهور مهرجان "كان" "الفيلم". وإذا علمنا أن جمهور المهرجان مكوّن من النقاد والصحفيين والاختصاصيين فإن هذا الرجاء يحوي، ضمنياً، مخاوف من ردة فعل النقد واستقباله الفاتر للفيلم. إلاّ أن لاسيتير لا يُظهر ذلك القلق ويحاول مواجهته بحالة من النشوة الممزوجة بالفرح والإضطراب في آن لكونه سيحضر بفيلمه أهم مهرجان سينمائي في الدنيا، والأهم من هذا كله أن فيلمه سيفتح هذا المهرجان. يقول لاسيتير "لقد شاهدت البساط الأحمر في "كان" على شاشة التلفزيون فقط ولم أحضر المهرجان أبداً، لكن عليّ أن أقول أن هذه السنة بالنسبة لنا سنة إستثنائية بحق، فمن كان يتوقع حقاً أن يحقق فريق صغير مهووس بالتحريك من "نورث كارولاينا" كل هذا النجاح؟ ومع ذلك فقد حدث كل هذا.

اسطورة (همنغواي) الجنونية..في فيلم جديد

ترجمة: عدوية الهلالي

يستعد الممثل والمخرج آندي غارسيا للوقوف خلف الكاميرا لأخراج فيلم حول الكاتب الامريكي الشهير ارنست همنغواي، ويقوم بتجسيد دوره الممثل انتوني هوبكنز الذي جسد من قبل شخصيات شهيرة من بينها بيكاسو ونيكسون..

وبعد ان كان همنغواي واحدا من اكثر الروائيين اقتباسا لأعماله في السينما واهمها (لمن تقرع الاجراس، ثلوج كليمنجارو، والشمس تشرق ثانية)، هاهي شخصيته الاسطورية تتحول الى مادة لعمل سينمائي يشبه كثيرا رواياته الخيالية، ويتحول الرجل المبدع ذاته الى عمل ابداعي مليء بالاكاذيب والجنون والاندفاع على غرار شخصيته الصلبة والجميلة والشجاعة بشكل مؤثر وقوي إذ كان همنغواي رجلا جريئا ورياضيا مقداما وكان يعيش حياته الجنونية باندفاع رجل لايتعبه الشراب وتقوده انفعالاته الى عصبية مفاجئة او مرح يثير دهشة رفاقه..

لم يكن ينقص شخصيته الاستثنائية اذن سوى تحويلها الى فيلم سينمائي سيشارك مخرجه آندي غارسيا بكتابة السيناريو الخاص به بالتعاون مع ابنة شقيقة همنغواي..

يحمل الفيلم حاليا عنوانا مؤقتا هو (همنغواي وفونتيس) ويعود الاسم الاخير لقبطان قديم لسفينة صيد كان يرتبط بعلاقة صداقة وثيقة بالروائي الراحل..وقد يظن البعض ان فونتيس هو في الاصل رفيق الشيخ الكوبي سانتياغو في رواية همنغواي الشهيرة (الشيخ والبحر) لكنه صديق همنغواي وشريكه في الفيلم السينمائي الجديد الذي يروي قصة حياته باسلوب مبتكر يزيد من تأثيره الممثل انتوني هوبكنز الذي يحتفظ بذقنه حاليا ليقترب من ملامح همنغواي الحقيقية، والذي يسعده كثيرا اختياره لتمثيل هذه الشخصية المثيرة ليضيفها الى رصيده من الشخصيات الشهيرة التي جسدها آملا في ان يضيف اليها شخصية واحد من اصدقاء همنغواي هو الرئيس الكوبي (فيدل كاسترو) التي طالما حلم بتمثيلها...

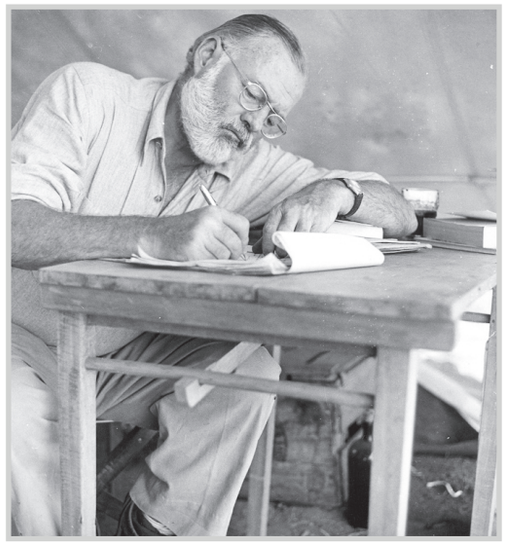

(تشي)..رؤية سينمائية من منظور اخر

بشار كاظم

كثيرة هي الافلام التي تناولت حياة الثائر الارجنتيني الاسطوري (ارنستو تشي غيفارا) ومنها ماكان روائيا او وثائقيا ولكن فيلم (تشي) للمخرج الامريكي (ستيفن سودربرغ) امتاز عن غيره من الأفلام بمعالجته شخصية غيفارا أنساناً وليس الايقونة او الرمز الذي نعرفه جميعا.

يتكون فيلم (تشي) من جزءين الاول بإسم (الأرجنتيني) والثاني بإسم (الفدائي) وكان المخرج سودربرغ قد صور فيلما واحدا بصورة متكاملة لكن مادعاه الى تقسيمه هو طول الفيلم، اذ بلغت مدة عرضه اربع ساعات ونصف الساعة (وكان قد عرضه بصورة كاملة في مهرجان كان الفائت). يتناول الجزء الاول الفترة التي شارك فيها تشي (اللقب الذي اطلقه عليه الكوبيون) في الثورة الكوبية عند تجنده مع قوات كاسترو كطبيب للثوار اولا وكقائد للجيش الثوري فيما بعد.نشاهد في الفيلم الطريقة التي يعامل بها غيفارا الجنود الذين تحت امرته حيث نراه في احد المشاهد يأمر احد المقاتلين في اوقات الاستراحة ان يخرج كراسه ويقوم بحل بعض المسائل الرياضية، ويعلم مقاتلا اخر الكتابة- وهذه مواقف تميزت بها الثورة الكوبية – ومن ناحية اخرى نشاهد الصرامة التي امتاز بها في اتخاذ بعض المواقف، ففي احد المشاهد يأمر بإعدام احد المجندين الذي يقوم بأعمال سيئة بأسم الثورة. تتداخل في سرد قصة هذا الجزء مرحلتين الأولى هي مرحلة مشاركته في الثورة الكوبية والمرحلة الثانية هي الفترة التي زار فيها مقر الأمم المتحدة في نيويورك (وقد تم تصوير المشاهد في المقر نفسه) وقد ميّز بين المرحلتين بأسلوب التباين اللوني.ينتهي الجزء الأول بإنتصار الثورة الكوبية ودخول الجيش الثائر إلى هافانا.

أما الجزء الثاني الذي حمل عنوان (الفدائي) فأنه يتناول الفترة التي ذهب فيها تشي الى بوليفيا لينشر ثورته في جميع بقاع القارة الامريكية ويقوم بتكوين بؤرة ثورية هناك، لكن محاولته تنتهي بالقضاء على الثوار والامساك به واعدامه من قبل قوات الجيش البوليفي و بمساعدة من المخابرات الامريكية. سيناريو الفيلم مقتبس من(يوميات الحرب الثورية) و (مذكرات بوليفيا) والكتابان من تأليف ارنستو تشي غيفارا، وكما ذكرنا فأن الفيلم من اخراج الاميركي ستيفن سودربرغ وهو مخرج افلام مهمة مثل(جنس،اكاذيب وشريط فيديو) الحاصل على السعفة الذهبية في مهرجان كان و (التقاطع) الذي حصل من خلاله على جائزة اوسكار أفضل مخرج و(تشي) هو ثاني فيلما بيوغرافيا عن شخصية يخرجه سودربرغ بعد ان عمل فيلماً عن الروائي فرانز كافكا. وقام بأداء شخصية تشي الممثل (بنيثو ديل تورو) حيث ادى الشخصية ببراعة على الرغم من إختلاف الشكل بينه وبين غيفارا الا انه راعى أدق التفاصيل عند الشخصية في الأداء واستحق على الدور جائزة أفضل ممثل في الدورة الاخيرة لمهرجان كان السينمائي.

طغى على الفيلم الاسلوب الواقعي من خلال حركة الكاميرا الطويلة والمتنقلة مع الحدث والأيقاع البطيء، كذلك نحن امام صورة تشبه الصورة الوثائقية لتؤكد لنا على واقعية الحدث.الفيلم يركز على تفاصيل دقيقة في حياة تشي كحواراته الشخصية مع فيدل كاسترو ومع المقاتلين الذين تحت امرته وعلى علاقته العاطفية والأسرية، فنحن هنا أمام غيفارا الإنسان في تفاصيل حياته اليومية وهي جزء لا يتجزأ من حياته كقائد ثوري. ان الفيلم لا يعتبر من افلام شباك التذاكر لكنه من الأفلام التي حازت على اعجاب النقاد عند عرضه في مهرجان كان.ويبقى السؤال هل الفيلم يضفي جمالا على الشخصية التي يتناولها ام ان الشخصية نفسها تصنع فيلما جميلا ؟

سد بوجه المحيط الهادئ.. الجانب المشرق من المستعمرات

ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

عن / اللوموند الفرنسية

يوماً ما ستتذكرين أيتها النبتة من زرعك؟
من وضع بذورك؟
من حصدك؟
يوماً ما، سأعود حتماً.. ولن أنساك مهما طال الزمن...

فيلم مفعم بالآلام الإنسانية والمواقف المكدرة والعواطف المثيرة. وكيف لا وهو وليد لسينما كلاسيكية ذات منحى مثالي تقريباً ومقتبس بالأساس عن رواية تحمل الأسم نفسه للكاتبة (مارغريت دورا) التي تم اختيارها لنيل جائزة (الكونكورد) في العام ١٩٥٠ والمنشورة حصراً لدى دار النشر المعروفة (فوليو).

تبدأ أحداث الفيلم في عام ١٩٣١ حيث تحصل (آن) المرأة الفرنسية البرجوازية التي (جسدت دورها الممثلة القديرة إيزابيل هوبيرت) على قطعة أرض متاخمة لخليج سيام في كمبوديا بعد وفاة زوجها الذي عمل موظفاً في المستعمرات التابعة للحكم الفرنسي.

كان شغلها الشاغل هو الحصول على قطعة أرض لزراعة الأرز والعيش بسلام مع أبنها جوزيف ذي العشرين عاماً وأبنتها سوزان في ربيعها السادس عشر.. إلا إنها تفاجأت بأن الإدارة المركزية منحتها أرضاً مالحة وصلبة. لذا قررت وبغية مقاومة البيروقراطيين الفاسدين الذين احتالوا عليها وهددوها بالطرد البدء بمشروع ذي فكرة جنونية يتمثل ببناء سد بوجه المحيط وبمساعدة أهالي القرية لتؤمن المياه اللازمة للزراعة وبالتالي تخدم الفلاحين الساكنين في الضواحي القريبة منها.

ولإدارة مشروعها الصغير بحذق، توجب عليها تصفية ديونها واستثمار مدخراتها بالكامل. وتدريجياً أخذت العوائق بالازدياد. فقد منحت آن المتعبة والمسكونة بأفكار التنفيذ الحرية شبه الكاملة لولديها ظناً منها بحسن تصرفهما في الأمور. في حين، جعل منها ظهور السيد (جو) (وهو أبن مزارع صيني معروف ورجل أعمال ذو سلطة ونفوذ كبيرين)، امرأة عديمة الذمة تدور حولها الشكوك حد اتهامها بممارسة البغاء. وطوال بقائه في هذه المستعمرة لم يكف الأخير عن الاهتمام بسوزان التي سرعان ما وقع في غرامها. محاولاً شراء مفاتن هذه المراهقة المحبة للملذات مشبهاً إياها بحجر ماسي نفيس يشوبه عيب واضح يحط من قيمته ونجح في الوصول إلى مبتغاه الذي سعى لأجله.

ولابد من القول أن المخرج الكمبودي (ريتي بانج) أراد لشخصية السيد جو أن تصبح نقطة تقاطع لأفكار خيالية بين عالم أصحاب الأرض المضطرب بسبب سياسة التهجين التي تلوح بالأفق وعالم المستعمرين الذين يرون في هذا المزارع تجسيداً لشخصيتهم لأن الاثنين عملا على استغلال القوى التي يمتلكانها بشتى الأشكال.

كما تدور الأحداث بحماسة واندفاع وقساوة بغية التعبير عن صورتين مجازيتين للفساد. تمثلت الأولى بتشويه نضال الأم لنيل استقلالها إزاء جشعها المفرط الذي دفعها للتضحية بابنتها، أما الثانية فتمثلت بتشويه معالم الحلم الحضاري للإدارة الاستعمارية الذي تلاشى إزاء فساد الضباط المرتشين ووحشية الجنود الذين تمادوا في القتل والترويع. والوحيد الذي نجا من هذا المحيط المتقهقر هو الابن جوزيف بشراسته وفظاظته في التعامل مع الآخرين.

وظهرت التغييرات المفاجئة بصورة جلية بفضل الممثلة إيزابيل هوبيرت التي استوفت جوانبه مبينة أبعاد القضية من زواياها كافة. ونستطيع أن ننسب إليها هذا السيل من الصفات، فهي (المحتالة والماكرة والشجاعة والفظة والهزيلة وسيئة النوايا إزاء الآخرين). وبينت هذه الصفات نماذج من الاختلافات الرئيسية في شخصيتها.

ومع (سد بوجه المحيط الهادئ)، أنهت إيزابيل الدور الأخير لثلاثة أفلام جسدت ببراعة أدواراً محورية لأمهات متعلقات بأصلهن ومسكونات بعصاب نفسي وأسري، يرغمن على ترك منازلهن والهجرة بعيداً عن أوطانهن. وأثنت أدوارها على التمسك بالهوية الوطنية والمغالاة في عمل الإنسان إلى حد التعب والإنهاك.